(359) لهم، ولم يكن ذلك استخفافا بهم بالاعمال. وقد قال الجبائي: إن الطين خير من النار، لانها أكثر منفعة للخلق من حيث أن الارض مستقر الخلق وفيها معايشهم، ومنها تخرج أنواع أرزاقهم لان الخيرية في الارض أو النار، إنما يراد بهما كثرة المنافع، دون كثرة الثواب، لان الثواب لايكون إلا للمكلف المأمور، وهذان جمادان. وعلى مايذهب اليه أصحابنا أن ذلك يدل على تفضيل آدم على الملائكة وكان ذلك مستحقا، فلذلك أسجدا الملائكة له. فإن قيل: لم اعترض إبليس على ا مع علمه أنه لايفعل إلا الحكمة؟ قلنا عنه جوابان: أحدهما - أنه اعترض كما يعترض السفيه على الحكيم الحليم في تدبيره من غير فكر في العاقبة.
والثاني - أن يكون جهل هذا بشبهة دخلت عليه. وعلى مانذهب اليه من أنه لم يكن عرف ا قط سقطت الشبهة. واستدل أيضا بهذه الاية على أن الجواهر متماثلة بأن قيل: لاشئ أبعد إلى الحيوان من الجماد، فاذاجاز أن ينقلب الطين حيوانا وإنسانا جاز أن ينقلب إلى كل حال من أحوال الجواهر، لانه لافرق بينهما في العقل. واستدل أيضا بهذه الاية على أن الامر من ا يقتضي الايجاب بأن ا تعالى ذم إبليس على امتناعه من السجود حين أمره، فلوكان الامر يقتضي الندب لما استحق العيب بالمخالفة وترك الامتثال، والامر بخلاف ذلك في الاية. قوله تعالى: قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين (12) آية قوله " قال فاهبط منها " حكاية لقول ا تعالى لابليس وأمره إياه أن